

تاريخ القبول: 2020/09/08.

تاريخ الاستلام: 2020/08/23

## ملخص:

شهد القرن 19م حملات استعمارية غربية استهدفت العالم العربي والإسلامي، وكان احتلال الجزائر من طرف فرنسا حلقة من تلك السلسلة الطويلة التي كبلت المغرب العربي عامة والجزائر خاصة بل وعرقلت مسيرتها الحضارية. ونتيجة لكل هذه الممارسات برزت المقاومات الشعبية، ومن أبرز الشخصيات الجزائرية التاريخية التي قاومت الاحتلال الفرنسي الأمير عبد القادر الذي صنع أمجاد الجزائر في مقاومة امتدت عبر التراب الوطني ولمدة قاربت السبعة عشرة سنة (1833-1847).

وأثناء كفاحه للتصدي للتوسع الاستعماري ظهرت له جبهات من بني جلدته عرقلت مساعيه في تحقيق الانتصار، واعتبرته عدوا جاء ليقضي على نفوذها وامتيازاتها، مما جعلها تقف الى جانب فرنسا التي واعدتها بالحفاظ على مصالحها ومكانتها... وهو ما عقد مهمة الأمير في محاولة اقناعه لهذه الفئات لتوحيد صف الجهاد ضد العدو المشترك... فكيف كان تعامل الأمير معها؟ وما هي الآثار التي ترتبت عنها؟

الكلمات الدالة: مقاومة الأمير عبد القادر، القبائل المعارضة للمقاومة، الشخصيات المعارضة، الزوايا المعارضة، الآثار المترتبة.

**Abstract:**

The 19th century witnessed Western colonial campaigns that aimed at the Arab and Islamic world. The occupation of Algeria by France was one of those long chains that tied up the Maghreb in general and Algeria in particular, and even prevented his civilization. As a result of all these practices, populist resistance emerged, One of the most prominent Algerian historical figures who resisted the French occupation was El-emir Abdelkader, who made Algeria's glory through a resistance that spread over the national territory for nearly 17 years (1833-1847). And during his struggle to Address the colonial expansion, some fronts had emerged from his people that obstructed his efforts to achieve victory, and they considered him as an enemy came to destroy their influence and privileges., which made them stand with France against him. In exchange for preserving their interests and status... that complicated the El-emir's mission to try to convince these groups to unite jihad against the common enemy ... How did the prince deal with it? and what are its implications?.

**Keywords:** Resistance of Emir Abdelkader; Tribes opposed to the resistance; Opposition figures of the prince; Opposing of the brotherhoods; their implications.

## الفئات المعارضة لمقاومة

## الأمير عبد القادر

## وآثارها (1833-1847)

## Groups opposed to Emir

## Abdelkader's resistance and its

## impacts (1833- 1847)

## د. نايلي عبد القادر\*

nailikader@gmail.com

## جامعة الجلفة

## (الجزائر)

\* المؤلف المرسل .

## 1. مقدمة:

كانت فترة ما بعد مبايعة الأمير عبد القادر في 1833م، والنداء الذي وجهه للقبائل، قد عرفت عدة تطورات متسارعة وأحداث متلاحقة على أرض المقاطعة الغربية، إذ لم يكن الذين بايعوا الأمير يمثلون الجزائر ككل مما سمح بانقسام قبلي اتسم بطابع المعارضة، مما اضطر الأمير إلى إنزال العقاب بالقبائل العاصية المتعاونة مع العدو، إلا أنه، وقبل أن يبادر إلى هذا الأمر، أراد أن يُطلع علماء فاس ببعض المشاكل التي تواجهه، فأرسل جماعة برئاسة عبد الله السقاط تحمل أسئلة موجهة إلى علماء المغرب الأقصى طالبا منهم الإجابة عليها، وقد أجاب عليها شيخ الاسلام التسولي، وكانت تلك الاستفسارات تدور حول: كيفية التعامل مع القبائل المنهمكة في المحرمات والعصيان؟ وكيف يعاقب الجواسيس والنصاب؟ وماهي الأشياء التي لا يجوز بيعها للنصارى؟، وما حكم المتخلف عن الاستنفار للجهاد وما العقاب المسلط عليه؟ وما ينبغي أن يفعله الإمام قبل أن يستنفر الناس؟ وما هي الأمور التي تجوز أن يتصالح حولها مع العدو؟ ما حكم من ساكن العدو الكفور ورضي بالمقام معهم في ما لهم من البلاد والثغور؟... الخ من الأسئلة التي تدل على مدى حرص الأمير على التقيد بأمر الشرع حتى يكون جهاده مبني على أسس سليمة، وتبرأة ذمته أمام الله وتجنبه من أن يعاقب خارج أحكام الشريعة، وكذا تقوية موقفه أمام الناس الذين سيشعرون بأن الأمير يطبق عليهم ما أمر به الله بشهادة علماء متعمقين في الشريعة وأصول الدين.

فكان الجواب بالإجماع مقاتلة المرتدين والخونة، حتى ولو قصروا في تنفيذ شرط واحد مثل أداء الضرائب ودفع الزكاة وبذلك أصبح باستطاعته الاستناد لهذه الفتوى لمحاربة أعداء الدين الذين سُمّاهم بلقب "المتنصرة والمرتدة". وللإشارة فإن الأمير لم يتبل من أعداء بني جلدته فقط وإنما حتى من الأشقاء والحيران مثل المغرب وتونس اللذان كانا لهما الأثر السلبي على مقاومته.

من هنا يمكن طرح الأسئلة التالية: هل قوات الاحتلال الفرنسي وحدها هي التي قضت على مقاومة الأمير عبد القادر أم أن هناك فئات أخرى معارضة داخلها ساهمت بقدر كبير في فشله واستسلامه؟ وسنحاول من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على هاته الجهات المعارضة لمقاومة الأمير عبد القادر، وكيف كانت سببا في عرقلة مساعيه لإحراز النصر، وساهمت بقدر كبير في فشل المقاومة.

## 2. الفئات المعارضة للأمير ومقاومته:

### 1.2. القبائل المعارضة:

وسنقتصر، في هذه الدراسة، على ذكر أهمها والتي تميزت بجدّة تعاملها مع الأمير ومجاهرتها بالعمالة لصالح العدو، سواء كشخصيات أو قبائل بأكملها تواطأت ضده وأعلنت ولاءها للفرنسيين مقابل امتيازات مادية ومعنوية.

#### أ- قبائل المخزن:

تدل قبائل المخزن على المجموعات السكانية المتعاملة مع الأتراك والتي يمكن تعريفها بأنها تجمعات سكانية متميزة في أصولها مختلفة في أعراقها منها من أغراه الأتراك بالأراضي التي وجدت عليها لتكون سندا لهم ومنها من أعطيت لها الأرض لتستقر عليها ومنها من استعد كأفراد مغامرين أو متطوعين من جهات مختلفة ليؤلفوا جماعة شبه عسكرية ترتبط مصالحها بخدمة الحكومة المركزية بالجزائر<sup>(1)</sup>... فهي حلقة وصل بين الأهالي والحكام الأتراك، وتتواجد هذه القبائل حول الأبراج والحصون التي بها حاميات تركية بالجنال والممرات الصعبة في الجسور منها قنطرة الحراش، بجوار الأسواق الرئيسية الأسبوعية على الطريق الرابط بين مدينتي وهران ومعسكر<sup>(2)</sup>...

بعد توجيه الأمير عبد القادر دعوته لاجتماع عام لجميع القوى في مدينة معسكر في ربيع 1833، رحب بالدعوة عدد كبير من القبائل في التل والصحراء أما قبائل المخزن، وهي تلك التي طالما كانت آلة في يد الأتراك لاسترقاق واضطهاد إخوانهم، فإن بعضهم قد

رد ردا تملصيا وبعضهم رد ردا مهينا حيث أن الفوضى كانت أنسب إلى طبائعهم الخسيسة وقد كانوا على استعداد إذا ما أوتيت الفرصة أن يعرضوا خدماتهم على الفرنسيين<sup>(3)</sup>. كما أن الأمير لم يأخذ في اعتباره الامتيازات التي كانت تحظى بها هذه الأخيرة خاصة من طرف بايات وهران ودايات الجزائر، حيث أن سياسة الأمير كانت تهدف إلى تجنيد القبائل ضد العدو الفرنسي، ولم تأخذ بعين الاعتبار هذه الوضعية الخاصة لقبائل المخزن فألغى امتيازاتها وأقر مبدأ المساواة بين جميع أفراد رعيتة<sup>(4)</sup>، وهذا ما أثار حفيظة فرسان المخزن إلى الوقوف في وجه الأمير رغبة في إبقاء امتيازاتهم والمحافظة على أملاكهم. الأمر الذي دفعهم إلى البحث عن سلطة خارجية يرتبطون بها فتوجهوا أول الأمر إلى المغرب الأقصى لإقناع السلطان عبد الرحمن بيسط سلطته عليهم وكانت هذه البعثة متكونة من مصطفى بن إسماعيل والحاج لخضر المزاري<sup>(5)</sup>، فلم تتوصل في مسعاها هذا إلى نتائج ملموسة لظروف وأوضاع خاصة، ولهذا عندما تزايد ضغط الأمير سارع المخزن إلى طلب العون من الفرنسيين مقابل تجنيد أنفسهم لخدمة مخططات الجيش الفرنسي في المنطقة وتفاوضوا مع الجنرال تريزال (Trizel)<sup>(6)</sup>، للانضمام إلى السلطة الفرنسية ووضع فرسانهم تحت تصرف الضباط الفرنسيين وقد أمضى المزاري باسم قبيلة الدواير ونيابة عن قبيلة الزمالة في 15 جوان 1835 اتفاقية تحالف وحماية مع الجنرال تريزال الذي خرج من مقره بوهران إلى معسكر لإقرار هذا التحالف وهذا ما أثار تخوف الأمير عبد القادر الذي احتج على هذه الاتفاقية موضحا بأنها تتنافى ومضمون معاهدة ديميشال 26 فيفري 1834 غير أن الفرنسيين لم يأخذوا بعين الاعتبار هذا الاحتجاج، كما أن فرسان المخزن اطمأنوا إلى حماية الفرنسيين لهم<sup>(7)</sup>.

#### ب- الزمالة والدواير:

هي خليط بين البربر والعرب كان لهم جاه كخدم للباي<sup>(8)</sup>، وقد كان رجال القبليتين يلودون بالباي محمد فاتح مدينة وهران ومحورها من الإسبان ولما اجتاحت البلد الطاعون أواخر القرن 18 خيم الباي في ظهر معسكر وخرج الناس لخروجه فعين هؤلاء الخدم وأنزلهم في دائرة خيامه فسموا دواير، كما عين آخرين لحمل أثقاله وأثقال عساكره فسموا الزمالة مع مرور الزمن نالت هذه الأخيرة حظا وافرا عند الأتراك<sup>(9)</sup>، فقد كانت هذه القبائل في عهد الفرنسيين تخضع للأمير عبد القادر وتدفع له أموال الزكاة وضرائب الجهاد، لكنها دأبت على افتعال المشاكل ورفض الطاعة والامتثال للأوامر والتعليمات التي تصدر عنه فكانت أكبر معضلة للأمير بالغرب الوهراني كانت أكبر معضلة للحاج أحمد باي في بايلك الشرق خاصة عائلة فرحات بن سعيد<sup>(10)</sup> وعائلة بوعزيز بن قانة أخواله<sup>(11)</sup>.

كانت هاته القبائل تقوم بإمداد الفرنسيين بالمؤن بصورة دائمة الأمر الذي اعتبره عبد القادر خيانة تستحق الموت، مما دفعه إلى تهديدهم بالعقاب ومصادرة أملاكهم ومواسيهم واعتقال زعمائهم ومحاصرتهم مدته ثلاثة أشهر، لكن هذه الفترة تعدت السنة مما دفع بهم إلى اللجوء إلى الجنرال تريزال وطلب حمايته وأعلنوا عزمهم الخضوع له والدخول تحت طاعته فاستغل الأزمة وأرسل كتيبة من جنوده لنجدة الدواير والزمالة قرب قرية مسرعين في 16 جوان 1835، ووقع الطرفان معاهدة تحوي إحدى عشرة مادة وتعلن على أن الدواير والزمالة أصبحوا رعايا فرنسيين أي تحت الحماية الفرنسية<sup>(12)</sup> وهو أمر خطير للغاية لأنه يسمح لجيش الاحتلال التوسع في المناطق الخاضعة للأمير أمر يتناقض مع بنود معاهدة ديميشال فيفري 1834، فقام الأمير بجمع جيش من الحشم والغرابة وبنو عامر وعسكرهم فدارت رحى الحرب بين الفريقين ودام القتال من أول النهار إلى المساء<sup>(13)</sup>.

ومن بين الشخصيات المعارضة للأمير، مصطفى بن إسماعيل وهو أحد شيوخ قبائل المخزن حيث رفض الخدمة تحت سلطة الأمير قائلا: بأنه لن يذهب أبدا وهو ذو لحية بيضاء ليقبل يد صبي"، وكتب الجنرال بول أزان (Paul azan) بشأن زعيم الدواير: "... وكان يذكر ذلك الزمان الذي كان يأتي فيه هذا الصبي إلى وهران ويتناول الطعام مع خدامه وتلك الظروف التي أنقذه منها"، إلا أنه أذعن وذهب لرؤيته في مخيمه حيث وجده منشغلا بالاستماع إلى بعض الناس من عامة الشعب ولكن عبد القادر الذي كان يعامل هؤلاء الناس بطبيعته

لم يقاطعهم في الكلام ليستقبل زعيم الدواير وشعر مصطفى بإهانة كرامته وقال مخاطبا إياه: " بما ان هؤلاء الذين كانوا بالأمس خدامي أصبح لهم الحق في أن يتكلموا في حضرتي ويعلو صوتهم على صوتي فإني أقسم بأن وجهي لن يقابل وجهك أبداً" (14).

ولم يكتف مصطفى بهذا بل أعلن الولاء والاستسلام للجنرال كلوزال (Clauzel) مقابل دفع 100.000 فرنك عربون على إخلاصهم فأستعمل التهديد والضرب والتعذيب حتى حصل على جزءا منه نقدا والجزء الآخر ماس وجواهر (15).

وعندما عقد الأمير معاهدة التافنة مع الجنرال بيجو (Bugeaud) في 30 ماي 1837 رأى فيها هذا الأخير تهديدا لمصالحه وامتيازاته حيث أرغمهم بصفة عامة لقبائل المخزن والخضوع مجددا لسلطة الأمير عبد القادر، وهذا ما يظهر جليا في الرسالة التي وجهها في صيف 1837 إلى الجنرال "ليتان (Letang)" عبر فيها عن موقفه بما يلي: " كيف وقع الصلح بين عبد القادر والجنرال بيجو وأعطاه بلادنا وهران التي لا يعرفون حدودها، ونحن نحو سبع سنين نقاتل الناس عليها واليوم حين أتينا إلى حرمكم... وافقت على إذلالنا... ونعلمك بأخبار الصلح... لا نريده".

وفي رسالة أخرى من نفس السنة احتج مرة ثانية على إبرام معاهدة التافنة بهذه العبارات: " الحمد لله: إلى عظيم الروم... واليوم نعلمك بما فعله بيجو مع عبد القادر اصطلاح معه... وبلادنا هذه نحو سبع سنين ونحن نقاتل الناس عليها... واليوم اعطاها بيجو بلا أمرنا". كما حذر مصطفى ابن اسماعيل في رسالة أخرى في 26 اوت 1837 من نتائج المعاهدة التي سمحت للأمير ببسط نفوذه على سهول وهران (16).

وخلاصة القول أن ابن اسماعيل انزعج من رؤية فرنسا تنحاز لجانب ابن محي الدين وانزعج أكثر من رؤية أنفسهم مهددين بضياح الغنيمة التي كانوا يعولون عليها من وراء تعاملهم مع العدو (17).

### ج- جماعة الكراغلة: (وهم المنحدرون من أب عثماني وأم جزائرية).

ففي المرحلة التي سبقت سقوط الجزائر على يد الفرنسيين (جويلية 1830)، والتي اكتملت فيها شخصية عبد القادر بن محي الدين الهاشمي نلاحظ أن هناك عدة عوامل وظروف دفعته إلى التخوف من رجال البايك (الكراغلة) وانتهت إلى معادتهم وعدم الاعتراف بشرعية سلطتهم ومن هذه العوامل:

1- انتساب عبد القادر إلى قبيلة هاشم العربية الأصيلة ومكانة أسرته الشريفة في منطقة غريس حيث كان جده مصطفى بن محمد المعروف بموضع إكبار واجلال من رجال القبيلة كما كان أبوه محي الدين رجل دين ينتسب إلى الطريقة القادرية.

2- عداء الباي حسين بن موسى آخر بايات وهران 1816-1831 للطرق الدينية وتخوفه من زعماء العشائر وشيوخ القبائل العربية ببايك الغرب، ومن بينهم رجال أسرة الشيخ محي الدين المنتسب للطريقة القادرية (18).

3- تعرف عبد القادر على التصرفات الجائرة للحكام الأتراك ورجال المخزن سواء بمعسكر أو بوهران وقد عاينها عن قرب عند إقامته بوهران أثناء تلقيه العلم بمدرسة أحمد بن خوجة هذا ما سمح له بأن يطلع على مدى ما كان يقترفه رجال البايك من جور وتعدي في حق السكان مما أدى إلى اعتبارهم أعداء الله مضطهدي بني جنسه من العرب وقد أشار إلى ذلك بول ازن بقوله: " إن أصول العداء المستحکم الذي كان يكتبه عبد القادر للأتراك يعود إلى ذلك الإحساس العميق بمدى الجرح الذي أصاب قلبه اليافع وإحساسه الجياش من تصرفاتهم الجائرة" (19).

4- تأثره بأوضاع المغرب الأقصى حيث تقوم الدولة العلوية معتمدة في بسط نفوذها وإقرار سلطتها على ادعاء النسب الشريف وخلق صلات وروابط برجال الدين وشيوخ الزوايا بينما الحكام الأتراك بالجزائر رغم نجاحهم في تأسيس دولة جزائرية مستقلة إلا أنهم ظلوا منعزلين عن باقي السكان ومعتمدين في فرض حكمهم على القوة والأساليب الحربية (20).

5- تعرف الأمير عبد القادر على الحركة الإصلاحية بالمشرق العربي عندما أدى فريضة الحج مع أبيه 1826-1827 فقد شاهد حالة تونس تحت حكم الأسرة الحسينية واطلع على تجربة محمد علي بمصر عندما نزل بالإسكندرية مع أبيه واستقر مدة بالقاهرة مما زاد في سعة فقهه ومكنه من مقارنة أحوال البلاد الجزائرية بأوضاع البلاد العربية الأخرى مفادها أن الحكام الأتراك والمتعاونين معهم من عناصر تركية ورجال المخزن فشلوا في رد العدو وحماية السكان والنهوض بالبلاد، وهذا ما جعله يرفض الاعتراف بشرعية سلطتهم والتسليم بجدارة حكمهم للبلاد(21).

كل هذه العوامل ساهمت في بلورة موقف الأمير عبد القادر من الحكام الأتراك بالجزائر وأملت عليه سياسة تتصف بعدم الثقة فيهم في بعض الأحيان وبالعداء الساخر لهم في مناسبات عديدة(22).

حاول الأمير عبد لقادر بعد مبايعته على الجهاد من طرف قبائل غريس هاشم بن عامر الغرابية محاولا بذلك إرساء دعائم دولة إسلامية تقوم على مبادئ الشريعة وترتكز على تأييد سكان الأرياف، أن يعامل جميع السكان على قدم المساواة، دون مراعاة لبعض الامتيازات التي كانت تحظى بها بعض المجموعات النافذة مثل الكراغلة، الذين رأوا في ذلك خطرا على امتيازاتهم ومكانتهم المرموقة باعتبارهم أقرب إلى العنصر التركي الحاكم وأجدر بتولي شؤون الحكم(23)، غير أن عبد القادر كان يأمل في أن يعترف الكراغلة بسيادته لكنهم رفضوا كل العروض التي تقدم إليهم بما لأنهم شعروا بالأمن في تحصيناتهم، ورفضوا المعاملات الودية بينه وبينهم. وقد تمركز الكراغلة في ناحية تلمسان، المدينة، مازونة ومستغانم، بالإضافة إلى جماعة الكراغلة المستقرة بوادي الزيتون (ناحية تلمسان) والتي ظلت تشكل قوة حربية لا يستهان بها وقد اقتنع العديد منهم بأن مصلحتهم تكمن في مهادنة الفرنسيين والانضمام إلى صفوفهم فأصبحوا في موقف معاد للأمير هذا ما جعل الأمير في إحدى رسائله إلى السلطان عبد الحميد يُجمل الانكشارية، مسؤولة ما آلت إليه الجزائر(25)، وهو نفس الموقف بالنسبة لكراغلة تلمسان الذين حاولوا التخلص من سلطته بالاستعانة بقوة أجنبية والتحالف مع كراغلة مازونة فاستنجدوا في أول الأمر بسلطان المغرب قبل ان يتحول ولائهم إلى السلطات الفرنسية المستقرة بوهران، كما أن كراغلة وادي الزيتون حاولوا الاتصال بالفرنسيين وعقد صلات ودية معهم الأمر الذي مكن الجنرال كلوزال من تنصيب شيخهم القائد بيروم حاكما عليهم، وهذا ما دفع الأمير إلى إخضاعهم وإيقاع العقاب بهم. وقد خطب الأمير في جيشه قبل شن الهجوم على المعادين له من كراغلة وادي الزيتون موضحا الأسباب التي دعتة إلى ذلك وقد ورد مؤلف صاحب تحفة الزائر والتي نفتطف منها هذه الفقرة " طالما عاملت اعوجاج قبائل وادي الزيتون بالاستقامة وعاملتهم على ما فيه من الإساءة بالمعاملة الحسنة فلم يزددهم ذلك إلا اعتداء واستكبارا... وأنا دافعنا الأعداء بالمال والبدن، فخالقوا أعدائنا في الدين ومنعوا دفع الزكاة والعشر المفروضة عليهم شرعا لبيت المال"(26).

وبالفعل تمكن الأمير من إنهاء وابعاد النفوذ الفرنسي عنهم وقد عفا عن الكثير من الأسرى وأوقع العقاب ببعض زعمائهم مثل القايد بيروم الذي علق على ظهره مرسوم التولية الذي تلقاه من كلوزال وطاف به الجند من المعسكر أمام الملاء قبل أن يُقتل ليكون عبرة لغيره(27).

## 2. الشخصيات المعارضة للمقاومة: ونذكر من بينهم

1.2. سيدي لعربي في الشلف: زعيم قبيلة فليطة التي تضم بطون كثيرة وعشائر عديدة، فالعربي قائد قوي وله تأثير على قبيلة فليطة في سهل شلف ووهران.

إن الأمير عبد القادر الذي آمن إيمانا عميقا بضرورة الاتحاد المطلق بين مواطنيه لكي يحقق لهم استقلالهم المشترك فقد قرر الآن أن يقارع بيعته كل أولئك الذين يشككون أو يحاولون أن يقاوموا سلطته(28)، فلم يبتل الأمير بأعدائه الفرنسيين فقط بل أبتلى بقبائل من وطنه فقد حشد له سيدي لعربي قوات من عشيرته وأعلن صراحة أنه سيواجه ابن محي الدين الطموح، وقد باغته الأمير على رأس 500 رجل في 15 جانفي 1833 معلنا قدومه بطلقات وصيحات الانتصار، وهنا بهت منافسه سيدي لعربي ولم يقدر على الدفاع، فقد ضمنت قوات

الأمير، وهي تقتلع الخيام وتجمع الأسرى وتقود الماشية، الانتصار ولم يحصل سيدي لعربي على الغفران لدى قاهره إلا بعد أن تعهد قائد منطقة شلف بالطاعة وعدم رفع السلاح مجدداً<sup>(29)</sup>.

فالعربي الذي هزم مرة أولى بالبرج فقد تمت هزيمته مرة ثانية على ضفاف مينا (بتيارت) وتخلي عنه كافة أتباعه مما اضطره ليسلم نفسه، فاكتفى الأمير بوضعه في السجن، وفي ظرف أربعة أشهر مات سيدي لعربي ليس بأثر السم كما كان يُزعم بل بسبب الكوليرا التي اجتاحت معسكر في ذلك العهد وكان هذا القائد من أولى ضحاياها، ومن ثم غدا الأمير عبد القادر سيديا على كافة اقليم وهران<sup>(30)</sup>.

وبذلك استمر الأمير في محاربة كل القبائل المنشقة مثل قبائل عكرمة وبنو مديان فسار الأمير إليهم وراسلهم في الرجوع إلى الطاعة فلم يمتثلوا، واطهروا الشقاق فأغار عليهم واستولى على جميع ممتلكاتهم ولم تلبث هذه القبائل في عصيانها طويلا فسرعان ما اظهرت الولاء للأمير. كما كان ابن نونة، أحد المعارضين للأمير عبد القادر، وقائد الحضر في مدينة تلمسان، أن أمره الأمير بالطاعة فأبى وتمادى في عصيانه وجمع قواته وخرج لقتال الأمير، فوقع القتال داخل ضريح الغوث ابن مدين رضي الله عنه، ودخل الأمير إلى تلمسان و توجه من الغد إلى زيارة الولي الصالح فوجد ابن نونة متعلقا بستائر الضريح فعفا عنه الأمير وأمره على قيادة طائفته<sup>(31)</sup>.

## 2.2. أحمد بن طاهر قاضي أريزو:

بعد ان أصدر الأمير عبد القادر أمرا لكافة القبائل بعدم الاتصال بالجيش الفرنسي، إلا أن أحمد بن طاهر أقدم بصورة علنية على إمدادهم بالماشية والعلف وحتى الخيول للجنرال بويه Boyer، مخالفين بذلك تعليمات الأمير لأن بيع الخيول للفرنسيين تعتبر جريمة نكراء لا تغتفر ولم يكتف بمخالفة أوامر الأمير بل تعداها إلى المحادثة مع حاكم وهران وطلب منه احتلال المرفأ<sup>(32)</sup>. وقد حاول الأمير إيقافه عن الاسترسال في غيه فكتب له محذرا من سوء تصرفاته ومنذرا له من العقاب الشديد إذا هو استمر في أعماله، ولكن القاضي الذي كان غير قادر عن التخلي عن الأرباح التي كانت تدرها عليه تجارته والذي كان متكلا على حماية الفرنسيين له، قد واصل تمرد. وبعد أن قبض الأمير علي الميداني، صهر أحمد بن الطاهر، خاف هذا الأخير وأراد أن يثأر لصهره، وبعد أربعة أيام انطلق نحو قبيلة الغراية لمحاربة عبد القادر الذي لقيه في سهل الهبرة فحصلت معركة قصيرة في 13 أفريل فاستطاع الأمير القبض عليه وإرساله مكبلا<sup>(33)</sup>. وفي كتاب تحفة الزائر ذكر مؤلفه أن عبد القادر هو الذي فاجئ القاضي في عقر داره بأريزو ومن ثم سيق إلى معسكر، حيث أصدر تعليمات صارمة بعدم اتخاذ أي إجراء ضده في الوقت الحاضر<sup>(34)</sup>. وركب في اتجاه بني عامر لمعالجة بعض القضايا التي اضطرت له للبقاء هناك عدة أيام وكان نية عبد القادر إعطاء فرصة للقاضي حتى يفندي لنفسه (التي كان قد أحلها بناء على تعاليم القرآن) بـ 500 فرنك ولكنه عند عودته لمعسكر وجد القاضي قد قُتل وقد أذهله هذا الأمر وعلم أن والده محي الدين هو الذي أمر بمحاكمته على الفور وقد فقئت عيناه وقطعت يده ورجلاه ووضع في ساحل صراية حتى مات بعد ثلاثة أيام. إن مسؤولية هذا العمل الفظيع التي كانت باقتراح تلقائي من أحد منفذي الحكم قد ألقاها بعضهم على كاهل عبد القادر كيدا له<sup>(35)</sup>.

## 3.2. الحاج موسى الدرقاوي (المدعو بوحمار)

أ- أصل هذا الرجل:

إنه موسى بن حسن بن علي بن الحسين نسبة إلى العز ولد بمصر أواخر القرن الثامن عشر في حدود عام 1796م وفقد والديه صغيرا فكفله جده الحسين الذي كان جنديا في جيش علي الأرنؤوطي وعلي الألباني الذي سيصبح سيد مصر في مطلع القرن 19م، وعاش مع جده خارج القاهرة مدة عامين ثم عاد إليها ومن هنا اتجه إلى طرابلس الليبية في تاريخ غير معلوم وأخذ يتردد على زاوية الشيخ محمد المدني الدرقاوي ومن ثم ساقته الظروف إلى الأغواط<sup>(36)</sup>، واستوطن بذلك الصحراء وبالضبط منطقة أولاد نائل، وأظهر النسك والصلاح، ثم أخذ يلقي الناس أوراا الطريقة الشاذلية بدعوى الدرقاوية فاجتمعت عليه قبائل اولاد نائل وغيرها من قبائل تلك الناحية التي

كان يتجول بينها على حمار فعرف عندهم وعند الآخرين بـ "بوحمار" ، وستغل التنافر بين قبائل أولاد نائل وأهل المدينة، ولم يكن لأهلها سلاح كاف، وكان بها مدفع من عهد الأتراك استعملوه بعد أن هاجمهم الدرقاوي، لكن المدفع ما عاد يدوي حتى تكسر وتناثر فرد أهل المدينة ذلك إلى كرامات الدرقاوي فاستقبله أعيان الصحراء استقبالا حارا، واعتنقوا الطريقة التي كان ينادي بها والترك بها اولاد نايل حتى انتهت إلى الدواير والزماله خصوم الأمير التقليديون وعملاء فرنسا الملتزمين، فخرجوا ثانية على الأمير وأقبلوا على موسى الدرقاوي. ولما سمع الجنرال تريزال (Trézel) بذلك اشتد فرحا بظهور من ينافس العدو (الأمير) (37).

كان أول حادث ساعد على إبراز شخصيته عام 1831-1832م هو قيام بن ناصر بن شهرة بالسيطرة على الأغواط في إطار صراعه مع صهره أحمد بن سالم على حكمها فتصدى له موسى رفقة 10 من الفرسان، وحدثت مشادات بينهم، وكان رد فعل موسى الدرقاوي أن قال لابن شهرة كان الأجدى والاجدر لك أن توجه قوة فرسانك نحو الغزاة الكفار الذين احتلوا الجزائر وهران وبدأوا في التوسع نحو الداخل، وتمكن بن شهرة من انتزاع عدد من أحصنة رفاق الحاج موسى أنصاره ولكن الشيخ أحمد بن سالم الأغواطي تدخل بينهما وأصلح ذات البين وأعاد للحاج موسى الأحصنة التي انتزعت منه ومن رفاقه. هذه الحادثة على بساطتها أعطت سي موسى دفعا قويا وشهرة كبيرة فقد تصدى لفارس الأغواط الأول بن ناصر بن شهرة وتحده وهو عمل لم يجرى أحد على القيام به من قبل. وزاد تأثير سي موسى بين سكان الأغواط بعد هذه الحادثة وهو ما كان بانتظاره فبدأ بالدعوة إلى الدرقاوية(38)، فالتحق به الأحلاف من بينهم الحاج قارة أحد علماء مدينة المدينة وصار من أتباعه المخلصين بل وحتى زحف على المدينة ورحب به سكانها(39).

لما تزايد نفوذ الأمير وتوسع حجم مقاومته في الجزائر فكر قادة الاحتلال المغامرين وعلى رأسهم الجنرال تريزال بنقض معاهدة ديميشال من خلال تحريض وتشجيع بعض القبائل التي شكلت طابورا خامسا للتمرد على الأمير ودولته وتوفير الحماية لهم، مما حتم على الأمير رغم حاجته لمزيد من فترة السلم للاستعداد للحرب لكنه اضطر الى العودة إلى الجهاد ضد الخونة والمتردين من القبائل في طبيعتهم موسى بوحمار(40).

### ب- علاقة الدرقاوي بالأمير عبد القادر

إن سكان المدينة ومليانة هما أهم إقليمين في منطقة التيطري كانا قد أرسلوا وفدا إلى عبد القادر راجيين أن يعمل في إقليمهم ما فعله في إقليم وهران من تنظيم وذلك أن الدعوة لم تكن فقط اطراء لشهامته، بل تدل على أن تأثيره قد امتد إلى أجزاء بعيدة جدا، وفتحت طريقا جديدا لتحقيق هدفه وهو إقامة جيشه العربي الكبير(41)، وفي نفس الوقت طالبين النجدة وكانت عيون موسى على علم بذلك فقد تمكن من إمساك أحد المبعوثين وعنده رسالة مفادها "... شخص اسمه موسى هاجمنا لم نستطع التصدي له، قواته كبيرة إنه بيننا أنجدونا أنقذوا نسائنا وأطفالنا من الاستعباد والمهانة"(42). وبذلك أصر الدرقاوي على السيطرة على المدينة خاصة وأن لها أهمية كبيرة وتعتبر مفترق طرق وهمزة وصل مع المغرب، وكانت قناعة موسى واتباعه بأن الأمير بتوقيعه لمعاهدة ديميشال 1834 اتفق مع (الكفار) وأنه بفعله هذا لا يعمل بشروط الجهاد فقرر بذلك تأليب جميع القبائل العربية معه ضد الأمير مدعيا أنه المهدي المنتظر وأن الرصاص لا يؤثر فيه(43).

في حين كان الأمير يرى في ظهور منافس له ولمشروعه تهديدا لمخطط المقاومة والدولة الجزائرية التي كان يشيدها ويعمل على إرساء قواعدها، وكان ذكاء الأمير ودبلوماسيته كبيرين عندما عين الحاج الصغير خليفة له على مليانة وبدأ في تحضير البركاني ليوليه في ما بعد الخلافة على المدينة، كان بذلك قد قطع كل سبل التواصل بين المشايخ المؤثرين وموسى(44)، وكان لزاما على الأمير، وقد انتشرت شعوة أبي حمار الغزي وانتشر معها الإخلال بالأمن في منطقة نفوذه بمقتضى المعاهدة، أن لا يتخذ الفرنسيون تحركه وسيلة ضد المعاهدة، فكان عليه أن يخبر الحاكم العام ديرلون (Durlon) فبعث برسالة إليه يهنئه فيها ويخبره بأن القائد ميلود بن عراش سيفصل لكم الحديث عنا، لقد اعطيته التعليمات ليؤكد لكم أفضل الطرق للإقامة كل النواحي سواء في الساحل أو في الداخل وعلى طول الساحل بين مدينتي الجزائر

وهران، وفي السهول والجبال من تلمسان الى معسكر وحتى المدينة ومليانة. فكان رد الحاكم العام: " إن الجنرال ديميشال ليس له قوة او سلطة شرعية خارج إقليم وهران ولا يستطيع أبدا ان يبيت في شأن اي جزء من الولاية الجزائرية، وحتى لو أكثر التفسيرات تسامحا للمعاهدة التي بينك وبينه خلال شهر فيفري 1834م فإنه لاحق لك فيها، وهو ابعد من إقليم وهران المحدود لسيادة فرنسا(45).

### ج- الصدام بين الحاج موسى والامير عبد القادر

قرر الأمير تنظيم حملة ضد التيطري بتاريخ 13-14 افريل 1835 على واد وامري شرق جندل(46) مرفقا بفرق من فرسان وهران وبفرفرتين من جيش المشاة النظاميين وأربع قطع من المدفعية(47)، اما من الجانب الاخر (الحاج موسى) فقد اتفق مع عم الأمير واخوه مصطفى بن اسماعيل وشكلوا كتلة تضم من 600 إلى 1200 فارس، متنبئا ان الله سينصره عليه ومدافع عبد القادر لن تنطلق وقد أجاب عبد القادر: " اذا كانت حقا مدافعه لن تنطلق فإنه على استعداد أن يعترف بالتدخل الإلهي في الموضوع وينسحب"(48).

وحاول الأمير عبد القادر استمالتهم غير أنهم رفضوا الإذعان لرغبته وصمموا على مجابته فاضطر لمحاربتهم وتعددت المعارك بينهم أكثر من 4 ساعات استعمل فيها جيش الأمير المدفعية وانتهت بانتهزام موسى وأتباعه مخلفين ورائهم 60 قتيلًا وأسر 280 من النساء من بينهم زوجات موسى اللاتي وقعن في أسر جنود الأمير، أما خسائر هذا الأخير فلا تكاد تذكر(49). أما عمه وأخوه (مصطفى) فقد وجد لهما ملجأ في الجبال ثم طلبا العفو فغفي عنهما وفرض على المهزومين 100 حصان وألف بندقية.

كان يقصد الأمير في ردع موسى توجيه الطعنة القاتلة إلى الجنرال تريزال، الذي أبدى حماسا كبيرا في تعرضه للأمير، كما أن تريزال والحاكم العام (ديزلون) لم يحركا ساكنا عندما علما بما قام به موسى بوحمار(50).

### 3. العلاقة بين قطبي المقاومة (الأمير عبد القادر) في الغرب و(الحاج أحمد باي) في الشرق:

#### 1.3. أسباب القطيعة:

لايزال إلى حد الآن الكثير من الغموض يسود طبيعة الخلاف والنزاع بين الامير عبد القادر والحاج أحمد باي قسنطينة فهي تشكل الحلقة المفقودة من الأحداث التي تميزت بها السنوات الأولى للاحتلال فالعلاقة بينهما تحكمت فيها عوامل نفسية واعتبارات اجتماعية وأخرى سياسية أدت إلى توتر العلاقات بين قطبي المقاومة في شرق البلاد وغربها(51).

- **العوامل النفسية:** هي أحد الأسباب الرئيسية التي باعدت بين الأمير عبد القادر وأحمد باي يعود إلى المكونات الشخصية لكلا منهما، فبعد القادر كان لا يميل إلى العنصر التركي وينظر إليهم على أنهم مصدر كل الخن والمآسي التي نزلت بالبلاد، ولا يطمئن إلى جماعة الكراغلة ولا يثق بموظفي البايك ولا يتعاون معهم بفعل انتمائه للطريقة القاديرية وانتسابه لقبيلة هاشم العربية الأصيلة، فالأمير كان يرى أن الحكم التركي بالجزائر انتهى بعد توقيع الداى لمعاهدة 4 جويلية 1830 في هذا الوقت الذي كان فيه أحمد باي يرى ضرورة المحافظة على سلطة البايك ويعمل على ربط البلاد الجزائرية بالدولة العثمانية، بل وتطلعه إلى نيل لقب الباشا بل ودفعه إلى الخط من شأن الامير عبد القادر الذي وصفه في إحدى رسائله بهذه العبارات المستهجنة " إن هناك منافق يعرف بعبد القادر بن محي الدين ويدعي الشرف ظهر في المغرب"(52).

- **العوامل الاجتماعية:** فهي الأخرى عملت على التفريق بين الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي فهي في الواقع ترجع أساسا إلى واقع العلاقة بين المدينة والريف فالمدن حيث تتركز الأقلية التركية، التي تتميز بنشاطها الاقتصادي وقدرات حربية، فهي تعتبر هامشية بالنسبة للمجتمع الجزائري آنذاك إذ كانت أغلبية السكان تتألف من سكان الريف ينطوي على قدرات عسكرية فعالة، فأحمد باي باعتباره من سكان المدن يقدم لنا نموذجا لمقاومة المدينة التي لم تجد صدى بالأرياف المجاورة إذ أن سقوط قسنطينة في يد الفرنسيين 1837م لم يحدث ردة فعل بالأقاليم المحيطة بها، في حين نجد مقاومة الأمير عبد القادر هي من أساسها انتفاضة الريف الجزائري بما يزرخ به من



إمكانيات اقتصادية وقدرات عسكرية، وهذا هو السر وراء استمرار مقاومة الأمير لمدة طويلة ناهزت سبع عشر سنة بخلاف أحمد باي الذي ما لبث أن تراجع وانحصر بالزيان والأوراس إثر سقوط قسنطينة.<sup>(53)</sup>

من هنا نرى ان الخلاف بين أحمد باي والأمير عبد القادر هو في أساسه يعود إلى عدم الثقة بين سكان المدن والأرياف فالمدن ظلت منعزلة عن الريف بينما الريف ظل يفتقر إلى دعم المدن وخبرتها في مجال الصناعة بالخصوص.

وقد عبر أحمد باي في رسالة بعثها إلى حسين باشا طرابلس يخبره بسقوط قسنطينة ونظرة سكان المدن نحو أهالي الريف وأظهر شكه في قدرة سكان البادية في مواصلة الكفاح بهذه العبارة " أننا مكنتنا بالبادية وطال الأمر عنا ... واهل البوادي ضعفاء القلوب لاسيما ابن محي الدين وهو الآن في إعانة العدو"<sup>(54)</sup>.

- **الظروف السياسية:** تحكمت هي الأخرى في علاقة الأمير عبد القادر بأحمد باي ودفعت كل منها إلى معاداة الآخر والتخوف منه، فهي ترجع في مجملها إلى تجاهل الامير للحاج أحمد الباي وعدم تفهم هذا الاخير لخطورة الوضع في الفترة التي تلت احتلال الجزائر مباشرة، فالحاج أحمد باي كان يعتقد أن في إمكانه إنقاذ الناحية الشرقية وحصر الخطر الفرنسي في السواحل والجهات الوسطى القريبة من مدينة الجزائر، ولو لفترة محدودة ولعل إحجام أحمد باي عن الاتصال بحكام وهران والمدية والتنسيق معهم وتنظيم القوة التركية المتواجدة آنذاك في حصون القليعة بالبليدة وغربها<sup>(55)</sup>.

وكان بمقدور الحاج أحمد باعتباره حاكم أكبر المقاطعات أن يجمع حوله القوة التركية والعودة إلى قسنطينة بسرعة، بعد معركة سطاوالي مكتفيا بتنظيم شؤون بايلك الشرق ومكتفيا بإجراء اتصالات مع الدولة العثمانية<sup>(56)</sup>، ولم يتعرف حتى عن تطور الأمور ببابك الغرب حيث بدأ أمر الأمير يتعاضد ونفوذه يتسع وهذا ما يسمح لنا بالقول أن أحمد باي لم يحاول استغلال كل الظروف السياسية لصالحه ولخدمة المقاومة الجزائرية ولم يحاول الدخول في علاقات سياسية ومحالفات عسكرية مع ولاية طرابلس وبايات تونس وقطع الطريق أمام المحاولات الفرنسية الرامية إلى عزل الجزائر عن نطاقها المغربي وبعدها الإسلامي هذا رغم تحاذل بايات تونس ومحاولاتهم لتشويه صورة الباي أحمد لدى الباب العالي<sup>(57)</sup>.

### 2.3. توتر العلاقات بين الأمير والحاج أحمد باي:

لقد كان المحتلون الفرنسيون يقدرون ما كان يقف وراء الكيانين الناشئين (حكم الأمير وحكم أحمد باي) من قوة، لذا رتبوا قواهم لقمع كل من الكيانين لكن على مراحل وبذلك فإن الاستراتيجية الاستعمارية قد تفوقت وحطمت كل المساعي الهادفة إلى تحقيق الوحدة فعلى سبيل المثال استطاع المارشال فالي (Vallée) أن يتفاوض مع الباي أحمد فكان يعده ويمنيه بإعادة تنصيبه إثر احتلال قسنطينة وذلك قصد الحيلولة دون وحدته مع الأمير، في حين استطاع المارشال "بيجو" أن يتوصل إلى عقد اتفاقية مع الأمير (معاهدة تافنة) وذلك قصد التفرغ لأحمد باي واحتلال قسنطينة ولم تكن نية الأمير من هذه المعاهدة ضرب الحاج أحمد باي وإنما لأخذ بعض الوقت<sup>(58)</sup>.

### 3.3. ذكر الخلافات:

- بالنسبة لمعاهدة الأمير مع فرنسا سواء معاهدة 26 فيفري 1834 المعروفة باسم معاهدة ديميشال أو معاهدة التافنة 30 ماي 1837، فإن أحمد باي اعتبرها عملا عدائيا موجها ضده ورأى فيها خطة تستهدف القضاء على حكمه ببابك الشرق وهذا ما دفعه إلى التشهير بهذا التواطئ وإتهام الأمير بأنه يتعامل مع العدو لإحقاق الهزيمة به في رسالة وجهها إلى كمال باي أحد أعيان الدولة العثمانية في شهر جوان 1837 أي بعد شهر من عقد معاهدة التافنة حيث أبدى أحمد باي رأيه في هذه المعاهدة بقوله: " أن العدو أبرم السلام مع عبد القادر ... وأحد شروط هذا السلام أن عبد القادر متفق تماما مع العدو على القضاء على كل أثر لسلطتي بالبابلوك"<sup>(59)</sup>.

وفي رسالة أخرى وجهها إلى الباب العالي في أواسط شهر جانفي 1838 إثر التجائه إلى الأوراس لمواصلة الكفاح أكد نفس الموقف إذ ذكر: " أن عبد لقادر انضم إلى الفرنسيين قائلًا لهم إذا منحتموني قسنطينة ومقاطعتها فإني آتي لكم بالحاج باي حيا" وقد أجابه الفرنسيين عندها: " تسلم لنا الحاج أحمد فسوف نعطي لك قسنطينة ومقاطعتها"<sup>(60)</sup>.

هذا وأن الواقع ينفي هذه النظرة الشخصية للأحداث التي رأى من خلالها أحمد باي اتفاق الأمير مع فرنسا، لأن دواعي معاهدتي (ديمشال و التافنة) جعلت هذا الأخير ينصرف لتنظيم الوطن وتوسيع سلطته في الغرب وإرساء دعائم الدولة<sup>(61)</sup>.

- فيما يخص حصار قسنطينة في شهر نوفمبر 1836 وسقوطها في خريف 1837 وانعكاسه على العلاقة بين الباي أحمد والأمير عبد القادر فإن كاتب سيرة الأمير تشرشل حاول أن يعرض لنا وجهة نظر الأمير ويبرر موقفه السلبي من حصار قسنطينة الأول إذ ذكر أن الأمير كان يعتبر المخطط الفرنسي لمحاصرة قسنطينة الذي كان الحاكم العام كلوزال يعزم تنفيذه في خريف 1836 لا يتعارض مع مصالحه سواء في حال فشله أو نجاحه، ففي حال تمكنت فرنسا من الاستلاء على قسنطينة وإيقاع الهزيمة بأحمد باي فإنه في هذه الحالة يكون قد تخلص من خصم خطير دون ثمن أو تعب، وإن القبائل العربية بإقليم قسنطينة ستكون حرة حينئذ في الدخول تحت لوائه، فإذا كان أحمد باي هو المنتصر فإن الفرنسيين قد يغادرون الجزائر بالمرّة<sup>(62)</sup> وهذا ما حدث بالفعل فإن انتصار أحمد باي أصبح عامل قوة لتزايد مصاعب الفرنسيين مما يدفعهم إلى الانسحاب والرضوخ لمطالب الأمير والتسليم بشروطه، وعليه فإن اندحار فرنسا أمام أسوار قسنطينة في خريف 1836 ساعد على توقيع معاهدة التافنة التي كانت في الأغلب بنودها لصالح الأمير إذ سمحت له

بنفوذ جيشه وتنظيم دولته في نفس الوقت سمحت للفرنسيين ان يركزوا جهودهم الحربية لإخماد مقاومة أحمد واحتلال قسنطينة<sup>(63)</sup>. لكن بعد سقوط قسنطينة وتمكن الامير عبد القادر من إنشاء ولايات بالشرق الجزائري انتهى الأمر إلى التصادم بين أنصار الأمير ومؤيدي أحمد باي فأستنجد فرحات بن سعيد بالفرنسيين ثم توجه إلى الأمير عبد القادر بالمدينة لمساعدته ردا على أحمد باي من مقره ببسكرة، فأغتنم الأمير الفرصة وأرسل معه جيشا بقيادة الخليفة، محمد البركاني مما اضطر أحمد باي إلى الانسحاب من بسكرة والالتحاق بالصحراء وبذلك أمكن لفرحات بن سعيد الاستقرار ببسكرة وحكم إقليم الزيبان باعتباره خليفة الامير عبد القادر<sup>(64)</sup>.

- أحمد باي هو الذي بادر بالهجوم على الأمير<sup>(65)</sup>، ويتضح ذلك من خلال مذكراته: "استطعت أن أرغمهم على المسير ضد أحمد بن الحاج خليفة الأمير عبد القادر الذي كان في بسكرة فهاجمناه وأخذت له في أثناء المعركة التي دارت بيننا 30 بندقية وقتلت له 40 من جنوده، والتجأ الباقون إلى داخل المدينة ... وكنت علمت أن أحمد بن حاج كان يريد القيام بحملة ضدي ... غير أنني تصرفتم بمهارة"<sup>(66)</sup>.

- رفض الحاج أحمد باي التفاوض مع الأمير حول عقد اتفاقية دفاعية مع الأمير لتوحيد القوات، وعدم الخضوع لابن محي الدين (كما كان يسمى الأمير) بعد الاستيلاء الفرنسي على قسنطينة، ومراسلة الأمير إلى أعيان قسنطينة بطلب منهم دخول في طاعته بعد احتلالها من الفرنسيين وفي إحدى الرسائل وصلته هو الحاج أحمد شخصيا ومما قاله لابن عيسى " أنه لن يخضع للأمير لأنه لن يستطيع في نظره أن يصبح (أميرا) بالفعل ولو وصل إلى السماء لماذا؟ لأن عبد القادر في نظر الحاج احمد ليس من سلالة تلد الامراء وقد وعد صاحبه بأنه إذا نشبت الحرب (وهو يتكلم) أثناء فترة الهدنة (معاهدة التافنة) فيستخار جانب الفرنسيين على جانب ابن محي الدين"<sup>(67)</sup>.

- وهذا ما أكدده فالي: " إنني متأكد ان الباي أحمد قد بلغه رسائل من عبد القادر يدعوه فيها إلى الوحدة ضدنا، ولكن الباي لم يكن في الظاهر مستعدا لذلك فكان يكره الأمير ويغار منه"<sup>(68)</sup>.

ومما يلاحظ في هذا السياق أن أحمد باي لم يحاول في أي وقت من الأوقات توسيع نفوذه في الجهات الوسطى والغربية للجزائر مما يعطي حركته طابعا محليا تعوزه النظرة الشاملة على اعتبار أن الجزائر بلاد متكاملة بخلاف الأمير عبد القادر فإنه استطاع بفضل سعيه الدائم

لتوحيد الجزائر تحت لوائه أن ييسط نفوذه على مناطق شاسعة من الشرق الجزائري مكونا بها ثلاث ولايات على رأسها حكام يدينون له بالولاء فتولى برج حمزة التي تضم مناطق جرجرة والصومام والبيبان الغربية المرابط أحمد بن سالم<sup>(69)</sup>، وتعاقب على ولاية مجانة التي تشمل جهات الحضنة وقرقور كل من محمد بن عبد السلام المقراني وسيدي أحمد بن عمر العيساوي والخروبي ونصب بيسكرة لإدارة ولاية الزيبان فرحات بن سعيد ثم الحسن بن عزوز<sup>(70)</sup>، ومحمد الصغير بن عبد الرحمن بن أحمد بن الحاج<sup>(71)</sup>. ونستنتج مما سبق أن العلاقة بين الأمير عبد القادر وأحمد باي غياب أي محاولة توفيق لتضييق الخلاف وتوحيد الجهود أمام العدو المشترك<sup>(72)</sup>.

#### 4. الطريقة التجانية وموقفها من مقاومة الأمير عبد القادر:

##### 1.4 أسباب الخلاف:

- إن محمد الصغير التجاني<sup>(73)</sup>، وعلي التماسيني<sup>(74)</sup>، كانا يريان بأن الكفاح ضد فرنسا سيفشل وأن الدخول في طاعة الأمير لن يفيدهما شيئا وبالتالي لم يوافقا أن يكونا تابعين له<sup>(75)</sup>.

- أن احمد بن سالم التجاني<sup>(76)</sup>، يرفض تماما فكرة ان يكون هناك سلطان عربي في الوطن بقدر ما كان يرى فيه زعيما للطريقة القادرية الذي يحاول إخضاع الطرق الأخرى والاستلاء على مناطق نفوذها<sup>(77)</sup>.

- إقدام الأمير على تعيين الحاج العربي بن الحاج عيسى الأغواطي<sup>(78)</sup>، زعيم الأغواط الشراقة كانوا الذين كانوا في صراع دائم معه، حيث شكل هذا الأخير وفدا من بني عراش وتوجهوا إلى الأمير عبد القادر فقدموا اليه الهدايا وخبول الطاعة وأعلن الحاج عيسى أنه نظر لتأثيره على معظم تلك القبائل وإنهم يرغبون في الاعتراف بالأمير سلطانا عليهم، ولم يسع عبد القادر إلا أن يفتخر بذلك الذي اعتبره شهادة على ما بلغه اسمه في منطقة الأغواط لذلك عين الحاج عيسى خليفة له على الأغواط وأعطاه منشورات لتوزيعها على بني عراش دعاهم فيها إلى الطاعة<sup>(79)</sup>. ومما زاد الطين بلة تحريض الحاج عيسى للأمير، عندما وفد إلى المدينة من تحريض الأمير ودفعه للحرب؟ وإعلانه الحرب على التجانية إضافة إلى ان كل واحد منهما كان يرى نفسه جديرا بالزعامة، فالأمير يستمد شرعيته من المبايعة في حين يرى محمد الصغير التجاني أنه وريث مقاليد طريقته التي طالما واجهت العثمانيين<sup>(80)</sup>.

- رفض شيخ الطريقة التجانية المشاركة في الحرب المقدسة (الجهاد) تحت إمرة قائد عقد ميثاق مع العدو من خلال معاهدة التافنة وعدم الاعتراف به، فامتنع بذلك عن كل اتصال برجال الأمير عبد لقادر ورفض ان يقابل الأمير نفسه عندما طلب منه ذلك وأظهر بذلك موقفه العدائي في جوابه لمبعوث الأمير له بهذه العبارة: " ليعلم سيدكم أنني لست نائرا ولا عدوا ولكن صاحب طريقة لا تهتم إلا بالأمر الأخرى وأريد أن أتفادى كل علاقة مع أفراد الأرض وأؤكد من جديد نوايانا الحسنة لكن إذا اراد مقابلتي عليه باختراق المدينة ويشق صدور خدمي"<sup>(81)</sup>. وفي المقابل نجد انه أثناء زيارة الأمير للجنوب عرضت عليه وفود الأغواط الشراقة والطاعة والدخول تحت إمرته غير أن محمد الحبيب الذي كان يرى أنه غير ملزم بالدخول تحت حكمه خصوصا وأن جهاده قد توقف وأن الأمير قد قدم الجزائر على طبق من ذهب للفرنسيين وبذلك أعلن محمد الصغير التجاني ومن وافقه من الاغواط الغرابة بأنهم امتنعوا أيضا عن أداء الطاعة وجأهروا بالعصيان<sup>(82)</sup>.

ومما زاد الخلاف بين الرجلين المكائد التي دبرها الاستعمار لإيقاد الفتنة ونشر الشقاق بين الاخوة في الدين والوطن، وهو ما تنفته أبواقه عن الأمير عن الوشاية بمحمد الحبيب على انه يسعى بين القبائل للعمل ضد أمن الدولة الجزائرية بدعوة الناس نبذ طاعة الأمير، وفعلا فقد أدت هذه الدسائس إلى إيقاد الفتنة بين سكان تلك النواحي الأمر الذي حمل أهل ناحية الأغواط الغربية وعلى رأسهم الشيخ التجاني

بعين ماضي على الخروج عن الجماعة ومناوأة الأمير فامتنعوا من أداء الزكاة وتقديم واجب المعونة للدولة وأظهروا احرافهم عن الحكومة الجزائرية وميلهم إلى العدو بعدما أنذرهم الأمير<sup>(83)</sup>.

وإلى جانب الأسباب السابقة الذكر فقد حدد الأمير ثمانية أسباب أخرى كمبررات لهجومه على قصر عين ماضي ومحاربتة للتيجاني وذلك في رسالة منسوبة إليه وهي:

- 1- ان التجاني كاتبه إلى تاقدامت، وحذره من القوم إلى الصحراء وهدد بمحاربتة إن هو فعل ذلك.
- 2- أنه ادعى في رسالته تلك أنه خليفة الله في أرضه وبلاده.
- 3- رفض أن يدفع الزكاة له رغم أنه كاتبه على ذلك، ورفض حتى الإجابة على رسائله.
- 4- قتل تسعة عشر شخصا من عين ماضي وصادر أملاكهم وديارهم وحاصر مما جعلهم يشكوا أمرهم للأمير ويطلبوا النجدة والإنصاف.
- 5- اتخذ عشرين محضية له هرين من أزواجهن وحضر بعضهم إليه في تاقدامت للمطالبة بتطبيق أوامر الشريعة الإسلامية عليهم.
- 6- خرب قرية تاويالة (بالقرب من الأغواط)، وأسر وقتل خمسة وعشرين رجلا منهم.
- 7- يمارس عقاب جميع أهل الصحراء بالنفي وأخذ الأموال منهم.
- 8- ارتكب هو وأصحابه من البدع في الدين ما كاد يفوقه ما ارتكبه الملحدون<sup>(86)</sup>.

ومما لا شك فيه أن الأمير قد جس نبض التجانية منذ توليه الإمارة 1832، وفي هذا الصدد يقول رين: " إن الامير حاول أن يجلب التجانية إلى قيادته منذ 1836 ولكنه فشل ويؤكد بيان الأمير ورسائله أنه أجرى اتصالات مع محمد الصغير التجاني قبل الهجوم 1838 وأنه لم يقم بذلك إلا عندما ثبت له خطر الاتصالات بين التجانيين نفسه مع الجانب الفرنسي (المارشال فاليه) وكانت هذه الرسائل بخط التجاني نفسه وقد خاب ظن الأمير في التجاني بعد الاطلاع على رسائله وتصريحاته"<sup>(85)</sup>.

فقد كان رئيسهم ومرابطهم الحاج محمد بن سالم التجاني يرفض تماما فكرة أن يكون هناك سلطان عربي في الوطن وبناء على ذلك لم يجب على رسائل عبد القادر إليه وراح حاطا من قيمته<sup>(86)</sup>.

#### 2.4. الصراع المسلح بين الأمير والتجانية ونتائجه

اعتبر الزعماء الروحانيون للتجانية أن الاحتلال الفرنسي بلاء من الله، قهر به الحكام المستبدين الذين نشروا الفساد والجور ولا مغير لإرادة الله بل علينا الاقتناع بما إلى أن يقضي الله أمره<sup>(87)</sup>.

#### أ- حصار عين ماضي وانتصار الأمير عسكريا:

إن عين ماضي طالما حاصرها الأتراك في السابق، ولكنهم في كل مرة يفشلون بل هاجم أخو التجاني سنة 1826م الأتراك في معسكر وأستولى على جزء منها ولكن إن في مواجهته حسين باي وهران ودخل مع خصمه في معركة غير أنه انهزم وقتل وتقدم بذلك الباي إلى عين ماضي ولكن مجيء الحاج محمد الذي خلفه أخاه في رئاسة القبائل الحتكم المستقل وصاحب السيادة<sup>(88)</sup>.

ولنفس الأسباب السابقة الذكر فقد توجه الأمير في 12 جوان 1838 إلى عين ماضي وفرض عليهم حصارا مشددا ما يقرب 6 أشهر أي من 12 جوان إلى 14 ديسمبر 1838.

على رأس جيش قوامه:

- 6000 فارس و 3000 رجل و- ثلاثة مدافع، وكان حضوره قد أدهش التجاني الذي لم يكن مستعدا لمواجهة لحصار وقد حاول رسم بعض الخطط لكن باءت بالفشل فقد جعلهم الأمير محصورين داخل صور مدينة عين ماضي، واقترح علي التجاني بأن مصير عين

ماضي يتوقف على نتيجة المباراة لكن التيجاني رفض فوقت عدة اشتباكات ومناورات حربية قتل فيها من جيش الأمير حوالي ستمائة جندي، ونفذت بذلك ذخيرة الأمير فطلب الأمير السلاح والامدادات من الفرنسيين<sup>(89)</sup>.

تدخلت السلطة الفرنسية بواسطة جاسوسها المتظاهر بالإسلام "ليون روش Leon roche"<sup>(90)</sup> المسمى بعمر وبمعية الجنرال (فالي) على اتفاقات تحمي جانب الأمير بموجب ما تضمنته معاهدة التافنة المنعقدة بين الأمير والجنرال بيجو 1837، ولما افتقد الامر بأهالي الأغواط عمدوا إلى عقد الصلح مع الأمير ورضخوا للطاعة والخضوع لما اشترطه عليهم الأمير<sup>(91)</sup>.

### ب- نتائج الحصار:

استسلم التيجاني في 17 من نوفمبر 1838 ووقعت معاهدة بين التيجاني ومصطفى ابن التهامي<sup>(92)</sup> الذي ترأس الوفد المفاوض

وتم الاتفاق على أن:

- 1- يُخلي التيجاني قصر عين ماضي في مدة أقصاها 40 يوما من تاريخ رفع الحصار.
- 2- يرفع الامير الحصار وينسحب مسافة 8 أميال عن عين ماضي لتمكين التيجاني وأبنائه من إخلاء القصر.
- 3- يدفع التيجاني مصاريف حصار الأمير عبد القادر.
- 4- للتيجاني الحق في حمل كل ما يريد من أملاكه المنقولة دون استثناء.
- 5- لأهله الحق في الخروج مع التيجاني وأخذ أموالهم، وأسلحتهم دون اعتراض.
- 6- يقدم التيجاني ابنه رهينة كضمان لتنفيذ بنود الاتفاقية<sup>(93)</sup>.

وفعلا أمضى الشيخ التيجاني وانسحب بأتباعه من قبائل الاغواط الغرابة ولم يبق في الحصن إلا المستضعفين<sup>(94)</sup>.

في 12 جانفي 1839 دخل الأمير عبد القادر قصر عين ماضي بعد أن رحل عنها محمد الصغير التيجاني وأتباعه وفق ما نص عليه الاتفاق المبرم بينهما، وبعد معاينة القصر دمر الامير عبد القادر المدينة كلها وأمر بإشعال فتيل الالغام ونسف الأصور، وفي دقائق معدودة انتهت عين ماضي بدوي الالغام وتطاير الحجارة.

وقد استغل الأمير الفترة التي بقي فيها في عين ماضي وأرسل كتابا إلى الحاج الطيب، وكيله في وهران، معلنا نجاحه بقوله: " إن الله قد حملنا مسؤولية النظر في صلاح المسلمين وتوجيه أهل هذا البلد على شريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لقد توجهنا إلى الصحراء لا للإضرار بالمسلمين الحقيقيين ولا لإخضاعهم وتخريبهم ولكن لإيقاظ إيمانهم وجمع شملهم وإقامة النظام بينهم والنظر إلى مصالحهم... وقد توجهنا هذه المرة إلى بلد الأغواط لجمع كلمتهم وإصلاح فسادهم فأظهر عامة أهلها الطاعة إلا ما كان من التيجاني ومن انتهى إليه فتجاهروا بالشقاق... مع أنهم خدعونا مرات عديدة ... منحناهم الصنح الجميل صونا لدمائهم... وخرجوا كلهم إلا المستضعفين منهم وذهب التيجاني إلى الأغواط الغرابة وأبقى ابنه الكبير رهنا عندنا فالحمد لله الذي أيدنا بنصره على من عصى أمره"<sup>(95)</sup>.

وخلال تنفيذ المعاهدة تبين للأمير حقيقة محمد الحبيب وعرف فضله وندم على نزاعه معه فرد إليه ابنه احمد الذي بعث إليه كرهينة وأرسل معه هدايا وسيفا ورسالة ولا تزال محفوظة بعين ماضي يعتذر فيها إلى الشيخ التيجاني ويشرح له الأوضاع فاكتشف أن الفتانون هم السبب وراء الخلاف.

ومن المناسب هنا أن نشير إلى أن الشيخ أحمد بن محمد التيجاني تزوج من الأنسة أوريلي بيكار (Aurélie Picard الفرنسية الأصل) على القواعد الشرعية الإسلامية 1871م وحصل على إذن من المكتب العربي بالأغواط خلال عقد التسعينات من القرن الماضي للقيام بزيارة زواياه من مقاطعة قسنطينة وتوزر وحدد له الطريق الذي سيسلكه في الذهاب والإياب والأشخاص الذين سيرافقونه وهذا ما ثبت ويؤكد أن العائلة التيجانية رغم حيادها لم يطمئن إليها الفرنسيون ويتربون تحركات زعمائها<sup>(96)</sup>.

### ج- هجوم الأمير على الأغواط الغربية

بعد الحصار الذي فرضه الأمير على عين ماضي والذي ألحق بالتجاني هزيمة نكراء والتي انتهت بسقوط المدينة وخروج الشيخ التجاني، جاء الدور على قبائل الأغواط الغربية والمهجوم عليها والتي كانت متعارضة مع الأمير بسبب:

- عدم امتثالهم للطاعة.
- عدم دفع الزكاة والعشور.
- مهاجمتهم على قوافل الأمير بالتهب والسطو.
- اتصالحهم بالفرنسين.

وقد تمكن الأمير من النيل من رجال القبائل وبذلك أعلن شيخهم الطاعة والولاء وقدموا للأمير أربعة آلاف جمل، وثلاثين ألف رأس غنم فأصبحوا من ذلك أكثر أتباع عبد القادر إخلاصا وظلوا كذلك إلى آخر لحظة<sup>(97)</sup>.

وبذلك ألحق الأمير هذه الأراضي وما يليها جنوبا وغربا بملكاتها وأطلق عليها اسم مقاطعة الأغواط والصحراء الغربية<sup>(98)</sup>، وعين على رأسها قدور بن عبد القادر عليها<sup>(99)</sup>.

### 5. خاتمة

من خلال هذه الدراسة نستنتج أن مقاومة الأمير عبد القادر وقفت أمامها الكثير من العراقيل التي شلت نجاحها ووقفت حجر عثرة في سبيل تحقيق النصر على العدو الفرنسي خاصة من بني جلدته، الأمر الذي سهل مهمة الاحتلال الفرنسي في السيطرة على الوضع ومحاصرة الأمير وارغامه على الاستسلام، وهو ما مكّن القوات الفرنسية من بسط نفوذها على الناحية الغربية وفتح أمامها المجال للتوسع جنوبا نحو أعماق الصحراء.

### 6. التهميش:

- 1- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ودراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط2، 2009، ص 409.
- 2- نفسه، ص 413.
- 3- هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس 1974، ص 61.
- 4- نفسه، ص 62.
- 5- الحاج لخضر المزابي: هو أخ مصطفى.. إسماعيل، كان آغا تحت الحكم العثماني وأحد رؤساء الدوائر والزمالة ولما بويغ عبد القادر انضم إلى صفوفه لكنه... انضم إلى الجيش الفرنسي كلوزال تحت سلطة الباي مستغاثم وبعد وفاة مصطفى ابن إسماعيل استخلفه بيجو على راس الدوائر والزمالة. انظر: محمد طيبي، دور خلفاء الامير في بناء الدولة الجزائرية 1832-1847 مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران 2010/2009، ص 82.
- 6- تريزال: ولد في باريس 1780 وفي سنة 1805 التحق بالجيش الفرنسي برتبة ملازم، حارب مع نابليون الأول في معركة واترلو 1815، قاتل في عنابة سنة 1833 أحمد باي في قسنطينة، وفي 185 عين قائدا لمقاطعة وهران لم يلبث أن عزل من منصبه ليعود لباريس.. للمزيد أنظر ديب حرب، التاريخ العسكري والاداري للأمير عبد القادر الجزائري 1830-1847، ج1، ط2، الجزائر، دار الرائد للكتاب، ص 157.
- 7- سعيدوني، المرجع السابق، ص 313.
- 8- الفيلاي عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب الكبير، شركة ناس للطباعة، ج5، القاهرة 2005، ص 83.
- 9- إسماعيل العربي، الأمير عبد القادر الجزائري، وزارة الثقافة، 2007، ص 06.
- 10- فرحات بن سعيد: عين شيخا للعرب من طرف إبراهيم باي قسنطينة، كان شخصية طموحة لا يبالي بالوسائل التي توصله للأهداف ثار سنة 1821، وكان هنالك تنافس كبير بينه وبين أسرة بن قانة. عزل من طرف الحاج أحمد باي وعين خصمه بن قانة شيخا للعرب.. للمزيد أنظر إلى: سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، عالم المعرفة، الجزائر 2009، ص 96.
- 11- مصطفى بن التهامي، الأمير عبد القادر جهاده، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت 1995، ص 358.
- 12- أديب حرب، المرجع السابق، ص 100.
- 13- نفسه، ص 119.
- 14- قدور محمد صاجي، شباب الأمير عبد القادر أصله طفوته معاركه، تر: مختار محمد صاجي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007، ص 267.

- 40- لعربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19م، دار المعرفة الجزائر 2006، ص154
- 41- تشرشل، المصدر السابق، ص87.
- 42- صبرينة سبع ، مقاومة أولاد نائل ضد الاحتلال الفرنسي "موسى بن الحسن الدرقاوي نموذجاً، لباز الطيب، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجلفة، 2016-2017،
- 43- لعربي منور، المرجع السابق، ص155.
- 44- محمد لعربي الزبيدي، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، ط1، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، ص58.
- 45- تشرشل، المصدر السابق، ص88.
- 46- محمد الصغير بناني، مذكرات الامير عبد القادر، ط3، دار الامة، الجزائر 1998، ص159.
- 47- تشرشل، المصدر السابق، ص89.
- 48- المسعود، المرجع السابق، ص361.
- 49- تشرشل، المصدر السابق، ص89.
- 50- المسعود، المرجع السابق، ص361.
- 51- صالح فركوس، الحاج أحمد باي قسنطينة 1826-1850، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007، ص63.
- 52- ناصر الدين سعيدوني، العلاقة بين الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي وانعكاساتها على المقاومة في أوائل الاحتلال عهد الاحتلال، (مجلة الدراسات التاريخية)، مجلة دورية بصدورها معهد التاريخ، ع2، الجزائر 1986، ص58.
- 53- حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تقديم وتحقيق، محمد العربي الزبيدي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية منشورات ANEP، الجزائر 2006، ص101-103.
- 54- ناصر الدين سعيدوني، العلاقة بين الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي، المرجع السابق، ص59.
- 55- نفسه، ص60.
- 56- للمزيد حول رسائل احمد باي للسلطان العثماني أنظر إلى: محمد لعربي الزبيدي مذكرات أحمد باي... مرجع سابق، ص24.
- 57- نفسه، ص26.
- 58- عشراي سليمان، الأمير عبد القادر، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر 2002، ص201.
- 59- سعيدوني، العلاقة بين الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي، المرجع السابق، ص60.
- 60- الزبيدي، مذكرات أحمد باي...، المصدر السابق، ص80.
- 61- تشرشل، المصدر السابق، ص117.
- 62- نفسه، ص108.
- 63- سعد الله، المرجع السابق، ص158.
- 15- Paul Azan, L'Emir AbdelKader 1808-1883 Du Fanatisme Musulman au patriotisme Français, paris,1952, p 33.
- 16- سعيدوني، المرجع السابق، ص310.
- 17- تشرشل، المصدر السابق، ص67.
- 18- عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود بابطين للإبداع الشعري، 2000، ص09.
- 19- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص06.
- 20- سعيدوني، المرجع السابق، ص308.
- 21- تشرشل، المصدر السابق، ص60.
- 22- نفسه، ص61.
- 23- سعيدوني، المرجع السابق، ص311.
- 24- تشرشل، المصدر السابق، ص66.
- 25- سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعد الباطين للإبداع الشعري، دبي، 2000، ص228.
- 26- محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر وأخبار الجزائر، المطبعة الجزائرية التجارية، الإسكندرية 1903، ص90.
- 27- سعيدوني، عصر الأمير، المرجع السابق، ص314.
- 28- تشرشل، المصدر السابق، ص65.
- 29- أحمد كمال الجزار، المفخرة في معارف الأمير عبد القادر والسادة الأكابر، تق محمد زكي إبراهيم، ط1، القاهرة، 1996، ص25.
- 30- أليكس بيلمار، الأمير عبد القادر حياته السياسية والعسكرية، تر: بشير علي، دار ألف للنشر والتوزيع، دس، الجزائر 2013، ص69.
- 31- تشرشل، المصدر السابق، ص106.
- 32- محمد علي الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ب س، ص412.
- 33- تشرشل، المصدر السابق، ص65.
- 34- محمد بن عبد القادر، المرجع السابق، ص91.
- 35- تشرشل، المصدر السابق، ص66.
- 36- الفيلاي، المرجع السابق، ص85.
- 37- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، م1، ط خ ، دار البصائر، الجزائر 2013، ص57.
- 38- الدرقاوي: تنتسب إلى الشيخ محمد العربي الدرقاوي 1823م وتتميز عن الطريقة الشاذلية بالدعوة إلى جمع كلمة المسلمين على مبادئ بسيطة في التصوف وصرهم عن مغريات الحياة وحثهم على تفادي أصحاب السلطة وترتيبهم على الطاعة العمياء لشيوخهم.. وقد وجدت هذه الطريقة أتباعا كثيرين في الجهات الوسطى والغربية من البلاد الجزائرية بإقليم التيطري والناحية الوهرانية.. للمزيد عد إلى: ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص115-116.
- 39- براهيم مياسي، روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة الجزائرية، دار الهومة، الجزائر 2012، ص18.

- 64- محمد البركاني: ينحدر من أسرة البركانية المشهورة بالدين والعلم والتقوى في مدينة شرشال، عمل في القضاء وعينه الأمير خليفة على مقاطعة المدينة سنة 1834، محمد الطيبي، المرجع السابق، ص 72.
- 65- سعد الله، المرجع السابق، ص 140.
- 66- الزبيري، مذكرات احمد باي، ص 91.
- 67- صالح فركوس، المرجع السابق، ص 69.
- 68- نفسه، ص 145.
- 69- أحمد بن سالم: خليفة أحمد الطيب سالم بن مخلوف الديبسي ينحدر من أصل مغربي، عينه الأمير عبد القادر خليفة على منطقة القبائل.. للمزيد أنظر: محمد الطيبي، المرجع السابق، ص 83.
- 70- الحسن بن عزوز: ينتمي الى أسرة ذات مكانة وشهرة في اقليم الزاب، قدمت من الحدود الغربية للجزائر، عمل كاتباً لدى فرحات بن سعيد بوعكاز خصم الحاج احمد باي، وشهدت المقاطعة آنذاك اضطراب كبير بين عائلة بن قانة المساندة للباي أحمد وعائلة بوعكاز التي كانت مناوئة لحكم هذا الباي، وفي ظل هذا الصراع برز هذا الأخير واكتسب شهرة كبيرة، نفس المرجع السابق.
- 71- يحيى بوعزيز، مظاهر المقاومة وروادها في شرق قسنطينة، مجلة الثقافة، عدد 55، 1980، ص 13.
- 72- نفسه، ص 14.
- 73- محمد الصغير التجاني: هو محمد الصغير المعروف بسيدي محمد الحبيب ولد عام 1801 م بمدينة فاس انتقل إلى الرفيق الأعلى يوم الخميس جماد الثاني 1853 م للمزيد أنظر: بن يوسف تلمساني، الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني - الأمير عبد القادر 1782-1900)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1998، ص 30.
- 74- الحاج علي التماسيني: هو أوسط الحاج، تولى مشيخة زاوية عين ماضي سنة 1844 وما توفي محمد الصغير ورث عنه الطريقة، ساهم بفعالية في نشر الطريقة في الشرق الجزائري، تونس وجنوب الصحراء... للمزيد أنظر: سارة أوباح، موقف الزوايا من الغز الفرنسي في الجزائر، الزاوية التيجانية، أمودجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ حديث ومعاصر، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2015، ص 71.
- 75- سعد الله، المرجع السابق، ص 203.
- 76- أحمد بن سالم التجاني: ورث الزعامة على الأغواط الغرابية منذ 1828، حارب الامير بعد تحالفه مع الفرنسيين وعينه خليفة على الأغواط عام 1844، نفسه، ص 165.
- 77- تشرشل، المصدر السابق، ص 173.
- 78- الحاج العربي الأغواطي: جد الحاج عيسى الذي قدم إلى تلمسان عام 1694، واستوطن بالأغواط وتوفي بها 1837، استطاع بفضل علمه وورعه أن يكتسب مكانة مرموقة في الأغواط. تعاون مع الأمير لحصار عين ماضي وقتل على يد أحمد بن سالم في قصر الحيران 1842، للمزيد أنظر: بن يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص 165.
- 79- تشرشل، المصدر السابق، ص 173.
- 80- سعيدوني، العلاقة بين الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي، المرجع السابق، ص 240.
- 81- شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر 1827-1871، تر: جمال الفاطمي وناديه الأزرق وآخرون، شركة دار الأمة، الجزائر 2009، ص 261.
- 82- عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، د ط، الوليد للنشر، د م، د ت، ص 203.
- 83- الجيلالي، المرجع السابق، ص 8.
- 84- نفسه، ص 334.
- 85- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج 4، ص ص 197 - 199.
- 86- تشرشل، المصدر السابق، ص 131.
- 87- **Louis Rinn, Maraboutts-elikhuan-etude sur l'islam en algerie**, Adolphe Jourdan, Alger; 1884, p 472.
- 88- **Mangin (E), Note sur l'histoire de Laghouat**, Revue Africaine, N°38, année 1894.
- 89- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 10.
- 90- ليون روش: ولد بفرنسا علم 1809، دخل الى الجزائر مع والده، وتعلم اللغة العربية التي مكنته من أن يصبح مترجماً للجنة الإفريقية (التي زارت الجزائر وأقرت ظم الجزائر لفرنسا سنة 1834)، ثم نُصب مترجماً رئيسياً للجيش الإفريقي... تظاهر باعتناق الإسلام وانتحل إسم عمر وبعدها عينه الأمير في منصب كاتب سر، وبعد أن أكمل مهمته الجاسوسية التحق بالجيش الفرنسي بهران... أنظر عنه أكثر، يوسف مناصرية، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832 - 1847م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م.
- 91- الجيلالي، المرجع نفسه، ص 10.
- 92- مصطفى بن التهامي: هو صهر الأمير عبد القادر وابن عمه، عينه خليفة على المقاطعة الشرقية فأخلص له، وأقام في معسكر، امتدت سلطته من الصفصاف حتى وادي فؤاد من نحر الشلف، كان رجلاً عاقلاً ومثقفاً... أنظر، أديب حرب، المرجع السابق، ص 144.
- 93- تشرشل، المصدر السابق، ص 130-131.
- 94- مصطفى بن توهامي، المصدر السابق، ص 184-185.
- 95- تشرشل، المصدر السابق، ص 129.
- 96- بن التهامي، المصدر السابق، ص 335-336.
- 97- تلمساني، المرجع السابق، ص 188.
- 98- جمال قنان، دراسات في المقاومة والاستعمار، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1996، ص 86.
- 99- قدور بن عبد القادر: عينه الأمير خليفة له في الأغواط خلفاً للحاج العربي، ويعود أصله إلى منطقة تاقدامت، لم يستطع الصمود أمام دسائس أحمد بن سالم فانسحب إلى تاقدامت بعد هزيمته في الأغواط عام 1840، تلمساني، المرجع السابق، ص 188.